

تجدد عدداً من قصص وسير الصحابة
رضوان الله عليهم
في موقع المكتبة الدعوية
www.dawahmemos.com

عبدالبَشَرُ

رضي الله عنه

مُحَمَّد شَاكِر

- قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : « ثلاثة من الانصار لم يكن أحد يسمون عليهم فضلاً سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبدالبَشَر ». •
- وقالت رضي الله عنها : تهجد رسول الله فسمع صوت عبد البَشَر فقال اللهم اغفر له .
- روى البخاري في صحيحه « ان رجلي خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقَا فترق النور معهما ». •
- « كان أسيد بن حضير وعبدالبَشَر بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت عصا عبد البَشَر تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة » .

مَعْنُونُ الْطِبْيَعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٣٩٩ م - ١٩٧٩ هـ

المكتب الإسلامي

بيروت: ص. ب ٢٧٧١ - هاتف ٤٥٦٣٨ - برقية: إسلامي^١
دمشق: ص. ب ٨٠٠ - هاتف ١١٦٣٧ - برقية: إسلامي^٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فإن الصحابة ذلك الجيل الذي تربى على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثرته كان جيلاً مثالياً ، وكل فردٍ منهم يمكن أن يكون قدوةً يقتدى بها وأسوةً يهتدى بها ، وإذا كان بعضهم قد عُرف لدى الناس جميعاً، ويذكره المسلمون في كل مناسبة لما له في تقوتهم من احترامٍ وتقديرٍ فما ذلك إلا لأنه قد تسلم مسؤوليةً ، الأمر الذي جعله على صلة بالناس جميعاً أو جعل وضعه الاجتماعي على تمسك بالآخرين يحل لهم المشكلات ، ويحتكمون إليه ، فأصبح المسلمون جميعهم يعرفونه ، ويأخذون من حكمه قواعد يسيرون عليها ومنهجاً يتخذونه نبراساً يستقون منه ، ويقيسون فيه سلوك الحاكم والحاكم على حد سواء ، ويتارنوون به مع أنفسهم صفة المسلم المستسلم لأوامر الله سبحانه وتعالى ، الراضي بحكمه ، المنقاد لتعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا بالإضافة إلى التاريخ الذي يسجل تاريخ الحكام والمسؤولين ، ويختلط العظام في تقوتهم وأعمالهم ليدونها علماء الاجتماع وغيرهم ، ويقثم بها الأتباع والملدودون . ولربما كان من الصحابة

الظهور ، ولم يتسلم مركزاً مشهوراً بين الناس .

وكل صحابي سواء تسلم مركزاً أم لا هو عظيم بإيمانه .
عظيم بسلوكه ، يأخذ المسلمين منه جهاده في سبيل الله انما ذجا
لقتالهم ، ومن حياته الفردية صورة لأنفسهم ، ومن أعماله قدوة
لهم ، ومن تضحياته طريقة للتضحية ، ومن إخلاصه صورة حية
من الأخلاص ، ومن هؤلاء العظماء عباد بن بشر رضي الله عنه .
ولما كنا نحن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتدي
به وبصحابته الكرام كان علينا أن تعرف على هؤلاء العظماء ،
ويكفي أن نذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن
هؤلاء الكرام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن خير أمتي قرئي -
ثم الذين يلوثونهم ، ثم الذين يلوثونهم ، ثم الذين يلوثونهم ، ثم يكون
بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويختونون ولا يؤخرون ،
ويذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » . متفق عليه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسبوا أصحابي
فو الذي تفسي بيده لو أن أحدكم أتفق مثل جبل أحد ذهب
ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » . رواه مسلم .

ونرجو من الله العلي القدير أن تكون قد وفيتني في إظهار شخصية هذا
الصحابي الجليل عباد بن بشر رضي الله عنه . وأن تكون أعمالنا
خالصة لله سبحانه وتعالى ، وأن يمدنا بالعون من عنده ، فهو
نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عبد بن بشر

عبد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل ذروة بطون الأوس ، وأكثرها جهاداً ، وأعلاها مرتبة ، سيدها سيد الأوس كلهم ، وكان يومذاك سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وهو سيد الأنصار جميعهم ، ومنزلته بين الأنصار كمنزلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بين المهاجرين . ولم يعرف النفاق بين أفراد هذه القبيلة أبداً .

كان عبد بن بشر رضي الله عنه مربوع القامة ، أبيض اللون ، وضيء الوجه ، أميل إلى العافية ، قليل الكلام ، كثير الكرم ، دائم العبادة ، مسرعاً لتلبية النداء ، شديد الحب لله ولرسوله ، مواظباً على التأمل والتفكير ، كثير الخشوع ، وكان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تراه في الصفوف الأولى أثناء القتال ، تنظر إليه في ميدان الجهاد فتجده في كل ساحة حسي فيها الوطيس ، وتحث عنه أثناء تقسيم الغنائم فلا تجده إلا بصعوبة .

١

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه داعية ومقرئاً للقرآن في المدينة مع أصحاب العقبة الأولى بعد بيعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان مصعب يلتقي

الجاهلية وحُسْنَاتِها ، عاشوا في ضياع لا يعرفون شيئاً عن حياتهم الأخرىة ، ولا يدرُون إلا عما يأكلون وكان ذلك همهم الأول ، ولا يعلمون إلا ما يتناكرون وكان ذلك مبتغاهُم ، وتلك هي الحياة البهيمية ، ولا يشعرون إلا بما يكيدون خصومهم من إخوانهم الذين يرتبطون معهم بالعصبية ، ويحيطون بهم بالجوار ، فكانت قلوبهم ظسائِي إلى الإيمان ، عطشى إلى النّظام ، وب حاجة إلى الناحية الروحية لتجدد النفس فيها غايتها من السكينة والراحة والطمأنينة ، فعندما بدؤوا يستمعون إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه يقرأ عليهم القرآن بصوته الندي ، ويدعوهُم إلى الله ، وبين لهم أهداف الحياة ، وجدوا أنفسهم يسعون إليه ، وتفوسمهم توق إلى مزيد التلقى من ذلك النبع الصافي فأقبلوا على الإسلام .

والتحقى سيداً بني عبد الأشهل وهما : سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير بمسعوب بن عمير ، وقد رأياه في أحد بساتينهم مع مضيقه أبي أمامة سعد بن زراره رضي الله عنه ، فهما بطرده ، وسار إليه أسيد بن حضير ، فلما سمع منه لم يلبث أن أسلم ، فأرسل إليه سعداً فلم يلبث أن أسلم . وعاد سعد إلى قبيلته بني عبد الأشهل في ناديه ، فسألهم عن وضعه بينهم فقالوا له : سيدنا ، وابن سيدنا ، وأكثرنا حلماً ، وأكبرنا عقلاً ، ولا نصدر عن رأي إلا برأيك ، فقال : فإن كلامكم علي حرام حتى تسلموه ،

فأسلموا تلك الليلة جمِيعاً لم يختلف منهم رجل واحد ، وثبتوا على
الإسلام ، وكان عباد بن بشر رضي الله عنه قد سبقهم إلى
الإسلام .

إذ التقى عبَّاد بن بشر بمصعب بن عمير وسمع منه القرآن
فما كان منه إلا أنه أحس بوقوعه على الحقيقة التي يسعى إليها ،
وأن دنياه قد تغيرت كلها ، وذرفت عيناه على ماضي من حياته ،
وما سمع من خشية الله ، وعاهد نفسه على أن يكون عمله كلَّه
لله ، وأن يجاهد في سبيل الله — ما استطاع — لا يحيد عن ذلك
ما عاش .

٣

واشتهد أذى قريش على من آسلم في مكة ، وكان الإسلام
قد فشا في المدينة ، فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 أصحابه أن يتوجهوا إلى إخوانهم في المدينة ، وببدأ المهاجرون
يفارقون مكة فرداً بعد فرد وجماعة إثر أخرى ، وفتحت دور
المسلمين في المدينة تستقبل القادمين من مكة ، وقد غدوا إخوة . الله
أكبر لقد جمع الإيمان بين المُتابعين ، ووحد بين المُتناقضين ، وضمَّ
المختلفين ، وغدوا جميعاً إخوة يلتقيون في كل شيء ، ويرتبط
بعضهم مع بعض برابط هو أقوى الروابط التي عرفها الناس مذ
خلقاً . لقد كان الفرد يترك بيته في مكة ، ويغادر أهله ، ويفارق
عشيرته ، وينتقل إلى المدينة فيجد فيها البيت جاهزاً ، ويجد أهلاً
أقرب إليه من أهله ، ويجتمع بعشيرة أحب إليه من عشيرته ، وما

أَنْ يَكُونَ نَزِيلَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ هُوَ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي يَنْزَلُ فِيهِ
لَمْ يُلْتَقِيَا قَطُّ ، فَإِذَا بِهِمَا مَرَّةً وَاحِدَةً ، كَأَنَّهُمَا قَدْ قَضَيَا الْعُمَرَ مَعًا
فِي هَذَا الْبَيْتِ ، نَشَآ فِيهِ ، وَتَرَعَّرَا فِيهِ ، وَإِذَا بِالْأَقْارِبِ أَقْارِبَهُ
وَالصَّحْبِ صَحْبَهُ وَالْقَبْيلَةَ قَبْيلَتَهُ بَلْ هُمْ أَسْمَى مِنْ هَذَا بِكَثِيرٍ إِنَّهُمْ
إِخْوَةٌ فِي اللَّهِ • وَلَعِلَّ مِنْ أَوَّلِ الْبَيْوَاتِ الَّتِي فُتُحِتَ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ
دارُ عَبَّادَ بْنِ بَشَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ اسْتَقْبَلَ فِيهَا أَخَاهُ عَتَّيَةَ بْنَ
غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ •

٣

وَهَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاسْتَقْبَلَهُ
الْمُسْلِمُونَ هُنَاكَ اسْتِقْبَالًا لَا يُوَصَّفُ ، إِذَا لَا تَقْارِنُ الْأَمْرَوْنَ الْمَعْنُوَيَّةَ
بِالْمَلَدِيَّةِ أَبْدًا ، فَمَا لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْحَوَاسِ تَعْبُرُ عَنْهُ فَقَطُ الْحَوَاسُ ،
وَمَا يَعْلَمُ عَنْهَا يَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ قَلْمَ مَهِمَا جَدَّ ، وَالْفَكْرُ مَهِمَا كَدَّ
وَيَصْعَبُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ ، وَآخِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ ، وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّ الْأَنْصَارَ قَبْلَ هَذَا قَدْ قَصَرُوا فِي
وَاجِبِهِمْ ، وَأَهْمَلُوا حَقَّ الْأَخْوَةِ الَّذِي يَطْلُبُهُمْ مِنْهُمْ ، وَلَمْ
يَقُومُوا بِالْوَاجِبِ إِلَّا عِنْدَمَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَيْهِمْ وَتَسْتَؤْخَذُهُمُ الْمَؤَاخَةُ ، أَبْدًا • بَلْ قَامُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ ،
وَالْمَؤَاخَةُ كَانَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ،
وَمَا هَذِهِ الْمَؤَاخَةُ إِلَّا لِيَكُونَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا كَتْلَةً وَاحِدَةً أَمَامًا

ما يمكن أن يعترضهم من اتفاق اليهود الموجدين في المدينة بجانبهم .
 فقد كان الانصار من قبل بطونا وقبائل متفرقة ، وبينهم وبين اليهود
 أحلاف ، إذ كان الأوس على اتفاق مع يهودبني قريظة ، وكان بين
 الخزرج ويهودبني قنيقاع وبين النضير حلفا واحدا ، وكان بين
 الأوس والخزرج أيام في العاھلية وأيام ، وحتى بين بطون القبائل
 الواحدة كانت إحن وخلافات ، وإذا كان قد قام كل فرد من
 الأنصار بدوره الكامل وبواجهه الكامل تجاه إخوانه المسلمين
 الذين هاجروا من مكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلا أن تكتلات فئات الأنصار كانت لاتزال قائمة ، ولكل فئة
 نادتها الخاص ومكان لقائها الخاص ، فلما وصل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى المدينة بنى مسجده هناك ، فكان أن حل هذا
 المسجد بدل الاندية التي كانت قائمة ، وغدا مكان اجتماع
 المسلمين جيعا ، ثم كانت المؤاخاة فعدت البطون والقبائل من
 الأنصار أوسمها وخزرجها مع المهاجرين كلهم كتلة واحدة ويدا
 واحدة يمكن أن تحمل سيفا واحدا أمام أي عدو يمكن أن يقف في
 وجهها ويحاول أن ينال أي جزء منها . وكان عباد بن بشر رضي
 الله عنه وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أخوين في الله ، وكانت
 لا يقل عن أخيه في جهاده وبناته وتضحياته وإخلاصه رضي الله
 عنهما .

٤

واستدار العام ، وانطلقت غزوات رسول الله صلى الله عليه

إلى الشام ، ويحاول لقاءها ، وسارت سرايا المهاجرين في كل ناحية
 للغرض نفسه ، ولم يشترك الأنصار في بداية الأمر فيهما حسب
 تعليمات رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم إلا أن عباد بن
 بشر رضي الله عنه ذلك الفتى الوسيم المستلئ حيوية والمعطش
 للجهاد في سبيل الله كان ينتظر الأوامر للانخراط في صفوف
 المجاهدين عسى أن يعوض عما مضى من حياته فيحصل على
 الشهادة أو يتم لل المسلمين النصر ، ويكون بأي شيء وقع له
 قد أرضي الله ورسوله ، ثم كانت غزوة بدر إذ ندب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المسلمين للاقتال غير قريش فخرج عباد بن
 بشر رضي الله عنه في أوائل الذين خرجوا ، ولم تكن العبر وإنما
 كان القتال لأمر أراده الله ، وكان عباد من أكثر المتحمسين
 للاشتباك مع العدو ، وما إن نشب القتال حتى كان في بداية
 الصدوق يقاتل يمنة ويسرة بينما اتجهت تراه امامك بوجهه المشرق
 وطلعته الوسيمة وشجاعته الفائقة وإقدامه المنقطع النظير ، واتهت
 المعركة ، وببدأ تقسم الغائم فكان شأنه في نهاية كل معركة أز
 يفتش عنه أخوانه فلا يكادوا يجدونه إلا بشقة إذ لم يكن له من أمل
 سوى إرضاء الله ورسوله .

٥

واتهت غزوة بدر ، وكانت فرقانا بين الحق والباطل ، وهي

أول معركة نصر الله فيها عباده المؤمنين على قتالهم ، وهزم أعداءه المشركين مع كثريتهم ، وكانت نصراً مؤزراً قتل فيه المسلمون سبعين قتيلاً من أشداء المشركين ، وأسرروا سبعين من صناديق قريش استاقوهم أمامهم . وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين من قبله إلى المدينة يخبران أهلها ، ويبشران ساكنيها من لم يحضروا المعركة بنصر الله ، وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه هو الذي اطلق الى المناطق السفلية من المدينة ، وعبدالله بن رواحة رضي الله عنه هو الذي سار إلى أعلىها . ووصل النداء الى مسامع اليهود ، فصعبقاً من هول الخبر عليهم ، فلم تكن اليهود لترضى عن خبر يسر المسلمين ، فكيف بالنصر من الله ، والتسكين لهم في الارض بعد أن عبدوا الله ونصروه فبدلهم من بعد خوفهم أمناً ، وكان أشد اليهود حقداً ، وأكثرهم غيظاً من هذا النصر كعب بن الاشرف الذي قال : إن صح الخبر لبطن الارض خير من ظهرها . لقد حكم على نفسه بالموت فنانه بإذن الله . فلما تيقن من الخبر ، ورأى بأم عينيه رجال قريش مكبلة ايديهم خلف ظهورهم ، يمشون أذلاء بعد ان هزمهم الله خرج إلى مكة يحرّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر قتلى قريش ، وعندما شعر أن النفوس لدى المشركين قد تعبّت بالحقد ، وشحنت بالغيظ رجع إلى المدينة وببدأ يتسبّب بنساء المسلمين ، ويتعزل بفتياتهم ، وهو شاعر - قبحه الله - ، ويتكلّم بكلمات ما اعتادت ألسنة المسلمين أن تتفوه بهمّا ، وتأذى المسلمين من ذلك أشد الأذى ،

الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : أنت له • ومحمد بن مسلمة هو من حلفاء الأوس ومن رجالهم المعدودين وعاد ابن مسلمة يفكر بالأمر، ويدرسه، واختار عدداً من قومه ، كلهم من الأوس ، كان في طليعتهم عبّاد بن بشر رضي الله عنه ، وكان منهم العمارث بن أوس ابن أخي سعد بن معاذ ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقشن الذي كان أخ كعب بن الأشرف من الرضاعية ، وهو ابن عم عبّاد بن بشر •

قال كعب: أترهونني نساءكم؟ — على عادة يهود في الاحتكار،
ومحاولة تأمين المال ، وتحقيق الشهوات ، وإلقاء الناس بالمغادرة
وحشة الرذيلة ، وادلالهم .

قال أبو نائلة : كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب
وأعطرهم ؟

قال كعب : أترهنوني أبناءكم ؟

قال أبو نائلة : أتريد أن تضحكنا ؟ وان معى أصحاباً لى على

مثل رأيي . ولقد اردت أن أآتيك بهم : فتبיעهم ، وتحسن ذلك ،
ونرهنك السلاح .

قال كعب : نعم ، إن في السلاح لوفاء .

خرج أبو نائلة من عند كعب ، وجاء ب أصحابه ، فلما وصلوا
إلى قرب الحصن ناداه أبو نائلة ، وحاولت زوجه أن تمنعه من
الخروج في مثل هذه الساعة من الليل ، ولكنها أصر على الخروج وإجابة
النداء إذ سال لعابه على الريض ، ولما خرج استدرجوه بعيداً عن
حصنه ، وأمله كبير برنين الذهب يلعب به بين يديه ، ولكنها
كانت القاضية إذ كثيراً ما يجري " المال صاحبه إلى الهلاك " إذا كان
يعجري وراءه . ثم أمسك أبو نائلة شعر رأس ذلك اليهودي ، وقال :
اقتلو عدو الله ، فانهالت سيوفهم عليه ، إلا أنها اعترضت عليهم ،
فلم تقتل ، وجرح منها الحارث بن أوس بن معاذ في رأسه ، فأخرج
محمد بن مسلمة سكيناً فوضعها في ثنيته ، وضغط عليها بكل ثقله
حتى وصلت إلى عاتقه ، فوقع عدو الله قتيلاً .

٦

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجداً في غزوة يقال لها
ذات الرقاع ، ولم يحدث قتالاً فيها ، إذ رهب كل الطرفيين خصمه ،
وهرب المشركون ، إلا أن مسلماً قد أصاب امرأة رجل من المشركين
كان غائباً آنذاك عن قومه ، فعندما حضر زوجها لحق بال المسلمين
يريد النيل منهم ، وكانوا قد رجعوا باتجاه المدينة ، وباتوا في مكان

ضحن يا رسول الله ٠

قال : فكوفنا بضم الشعب ٠ فخرجا إلى فم الشعب ٠

قال عباد لعمار : أي الليل تحب أن أكفله ٠ أوله أم آخره ؟ ٠

قال عمّار : بل أكفي أوله ٠ واضطجع عمّار فنام ٠

وشعر عباد بن بشر بالأمان ، وأحس بنسيم الجبل العليل
فاستروح نسمات الجنة ، وقام يصلي ، فاستغرق في صلاته مستشيرا
عذوبة القراءة في هدوء ذلك الليل ، واستسلمت جوارحه
لبارئها ، وارتقت نسمة عما في هذه الدنيا فلم يعد يشعر بشيء ،
حوله ٠ وجاء زوج المرأة المشرك ، فلما رأى عباداً يصلي عرف أنه
طليعة القوم ، فرماه بسهم فأصابه ، فنزعه عباد من جسمه ، وثبت
فأئمه ، ولم يرغب في قطع صلاته فكانه خارج عن دنياه ساعتها
فعاد الرجل فرماه بسهم ثان فلم يخطئه ، فنزع عباد السهم تارة
أخرى وثبت قائما ، ولم يجب أن يقطع عبادته ، فهو مستغرق فيها
وأندلاعه عند هى تلك ، وأحب وقت إلهي الذي هو فيه . فعاد الرجل
فرماه بسهم ثالث ، فوقع فيه ، فتأثر عباد ، فركع وسجد ، وأيقظ
صاحبه ، وقال له قد أصبت ٠

قال عمّار وقد رأى الدماء تسيل من عباد : سبحان الله ، أهلا

أيقظتني أول مارماك ٠

قال عباد : كنت في سورة أقرأها ، فلم أحب أن أقطعها حتى
أهداها ، فلما تابع الرمي ركت وأيقظتك ، وايم الله ، لولا أن

أضيّع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع
تهسي قبل أن اقطعها .
وشعر الرجل أن الركب قد تيقظ عليه ففرَّ .

▼

وكان اذا دعا داعي الجهاد كان عباد بن بشر أول اوئل الذين
يلبون النداء ويسرعون في تأدية الواجب وما أسرع الصحابة
رضوان الله عنهم في هذا ، رغبة في ارضاء الله ورسوله . وأغار
عيبة بن حصن الفزارى في خيل من غطفان على إبل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت ترعن على مقربة من المدينة ، فقتلوا راعيها ،
وحصلوا امرأته ، واستاقوا الإبل ، ووصل الخبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فنادى في المدينة الفزع ، فترامت
خيل الله إلى رسول الله وكان أول من اتته إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم المقداد بن عمرو ثم عباد بن بشر ، حتى اذا اجتمعوا
إليه ، أمر عليهم سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وقال له: اخرج في
طلب القوم ، حتى أحقق في الناس . وما هي إلا لحظات حتى
كانت خيول المسلمين تطارد المعذبين ، وقد شاغلها مسلم واحد ،
ولم يمض الا قليل من الوقت حتى كان الجيش الإسلامي في أبو
المشركيين فروا لا يلحوون على شيء ، ولم يتوقع امرؤ أن
يكون إعداد جيش وتجمه في هذه الصورة وفي هذه السرعة .
إنهم صحاية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد كان عباد بن بشر رضي الله عنه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به من يستحق الضرب، وينفذ حكم الله به لمن تلزمـه العقوبة ، إذ عرف رضي الله عنه بالشدة والشجاعة والرغبة في تنفيذ أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرعة ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ينفذ أوامر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام دون تردد ومهما كانت النتائج ، ولما عرف عنه ذلك ، كان الصحابة رضوان الله عنـهم إذا رأوا شيئاً أو أمراً يستحق القصاص قالوا لرسولـهمـ الكـريمـ عـلـيـهـ أـفـضـلـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : مـرـ عـبـادـ بـنـ بـشـرـ فـلـيـفـعـلـ كـذـاـ ، مـرـ عـبـادـ بـنـ بـشـرـ ، فـلـيـضـرـبـ عـنـقـ فـلـانـ ٠٠٠٠ـ وـبـخـاصـةـ إـذـ كـانـ الرـجـلـ الـذـيـ يـحـتـاجـ إـلـىـ قـصـاصـ مـنـ الـأـنـصـارـ ٠

اختلف رجلان أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار على ماءِ أثناء غزوة بني المصطلق ، ووصل الخبر إلى رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، فوجدها فرصة مناسبة يظهر فيها حقدـهـ ، ويشـفيـ غـيـظـ صـدـرـهـ الدـفـينـ ، فـيـوـقـعـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ ، وـيـرـمـيـ الفـرـقـةـ بـيـنـهـمـ ، فـتـكـلـمـ بـكـلـمـاتـ بـحـقـ رسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـقـالـ مـاـ قـالـ «ـأـمـاـ وـالـهـلـئـنـ رـجـعـنـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ لـيـخـرـجـنـ الـأـعـزـ مـنـهـ الـأـذـلـ»ـ ، وـوـصـلـ الـخـبـرـ إـلـىـ رسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـعـنـهـ عـسـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ ، فـقـالـ عـمـرـ : يـاـ رسـوـلـ اللهـ ؛ مـرـ عـبـادـ بـنـ بـشـرـ فـلـيـقـتـلـهـ ٠

لقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جيئاً أمناء في الحق أمناء على النفس على المال ، لا يستطيع رجل مهما أوتي أن يطعن بأقل فرد منهم ، ولما عرف ذلك عنهم كلهم فإن أي واحد منهم يسكن أن يقوم بأية عملية تتعلق بالأموال ، وينجح فيما النجاح كله ، وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه يجمع صدقات القبائل .

و يوم خرج المسلمين من مكة تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تجمع هوزان و تقييف الذين يريدون غزو مكة وقتل المسلمين قبل أن يستعد لهم – على زعم المشركين – ، وفاجأت هوزان المسلمين في حنين الأمر الذي أجبرهم على أن يولوا الأدبار مع كثريهم ، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة معه حتى ثاب المسلمون إلى رشدهم ، وعادوا فتجمعوا حول نبيهم الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحملوا حلة واحدة أزوايا المشركين عن مواقعهم . ففروا من أمامهم لا يطونون على شيء ، وقد خلفوا وراءهم شياهم وإبلهم وأموالهم وذرارتهم بأعداد كبيرة جداً « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة و يوم حنين إذ إذ أعيجتكم كثركم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض سارحبت ثم وليت مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الدين كفروا بذلك

جزء ، **اللَاكِرِينَ** . وجُعِّلَتْ الْعَاصِمَةُ مِنْهُ
الجُعْرَانَةُ ، وسَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الطَّائِفَ تَحْتَ لَوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْفَنَائِمِ عِبَادَ بْنَ بَشَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَأْسِ جَمِيعِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ
يَحْمُوتُهَا مِنْ أَيِّ أَذْىٍ .

١٠

وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تِبُوكَ تَحْتَ لَوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْيَفُونَ الرُّومَ الَّذِينَ حَاوَلُوا أَنْ يَهْدِدُوا الْمُسْلِمِينَ .
وَيَرْهُبُونَ الْقَبَائِلَ الْعَرَبِيَّةَ الْمُتَصَرِّةَ الَّتِي قَاتَلَتْ يَوْمَ مَؤْتَمَةٍ وَفِي كُلِّ
يَوْمٍ كَانَتْ تَقْفَ بِجَانِبِهِمْ وَبِاسْتِرَارٍ تَحْتَ رَابِطَةِ الْعِقِيدَةِ ، وَكَانَتْ
هَذِهِ الْقَبَائِلُ بِتَحْرِيَضٍ مِنَ الرُّومِ تَحَاوِلُ الْإِغْرَارَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .
وَكَانَتْ تَلْكَ الغَزْوَةُ مِنْ أَصْعَبِ الْغَزْوَاتِ الَّتِي سَبَقَتْهَا إِذْ أَنَّ الْمَسَافَةَ
طَوِيلَةً تَرِيدُ عَلَى ٦٧٥ كِمْ ، وَفِيهَا مَشَقَّةٌ ، وَفِي وَقْتٍ مِنَ الْحَرِّ
الْلَّافِعِ ، وَالنَّاسُ فِي ضَيقٍ شَدِيدٍ الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَطْلُقُونَ عَلَى
هَذِهِ الغَزْوَةِ اسْمُ غَزْوَةِ الْعَسْرَةِ .

وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَالْقَائِدُ
لَا بُدَّ لَهُ مِنْ حَرْسٍ يَحْمِيهِ ، إِذَا أَنَّ الْعُدُوَّ يَعْدُهُ الْقَائِدُ الْخَصْمُ الْهَدْفُ
الْأَوَّلُ لَهُ ، وَبِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ يَسْكُنُ أَنْ يَحْصُلُ عَلَى أَكْبَرِ نَصْرٍ . وَالْقَائِدُ
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَخْتَارَ أَقْوَى الْجَنْدِ حَرْسًا لَهُ ، وَأَفْضَلُهُمْ حَرْصًا عَلَيْهِ .

وأكثرهم يقطة ، وأحسنهم طاعة . واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر ليكون قائد حرسه في تلك الغزوة، فكان نعم القائد .

١١

واتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى . وأختار المسلمون أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ، واستغلت قبائل كثيرة وفاة رسول الله فارتدى عن الاسلام . وسير أبو بكر رضي الله عنه لها الجيوش ، وانضوى الصحابة في تلك البعثة ، سوى عدد قليل منهم يقي في المدينة يساعد الخليفة في تدبير شؤون المدينة وحفظ الأمن فيها خوفاً من مداهنة القبائل المرتدة والمستعدة عن دفع الزكاة ، إذ لم يبق على الاسلام في جزيرة العرب سوى مكة والمدينة والطائف ، وما عدا ذلك من العرب فقد ارتدى أو امتنع عن دفع الزكاة وحاول الهجوم على المدينة .

وسار عباد بن بشر رضي الله عنه مع تلك البعثة بإمرة خالد بن الوليد رضي الله عنه باتجاه وادي حنيفة حيث يقود مسلمة الكذاب قومهبني حنيفة ، وقد اتبعوا أمره وما أمره برشيد ، يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار ، وبئس الورد المورود ، وعد عباد بن بشر نفسه مسؤولاً عن مقاومة هذه الردة واعادة قوة المسلمين وهيئتهم ونشر عقيدتهم . وهنالك في اليمامة

كان جيش مسيلمة الكذاب يضم العدد الكبير من اتباعه .

لقد كانت بداية المعركة لمصلحة المرتدين ، فلما رأى عباد ابن بشر ذلك بدأ ينادي الأنصار ويصيح بهم ، فاتجعوا نحوه ، فقادهم هو وأبو دجانة والبراء بن مالك رضي الله عنهم ، وكت تراه يكر^١ على الاعداء كر^٢ فيحصدتهم حسدا ، ويفرون منه ، وهو يدفعهم ، ويخر^٣ الشهداء من جانبيه خر^٤ ، ويسقط الموتى من أعدائه أمامه صرعي ، وبقي ذلك ديدنه وعمل إخوانه مثله حتى ساقوا الاعداء إلى حديقة الموت حيث يتحصن هناك مسيلمة الكذاب ، وبينما هو كذلك إذ جاءته ضربة غادرة صدمت مغفره فانطلقت شرارة أشraq بها الجو ، وانشققت لها العجب ، وشدحت الضربة وجه عباد ورأسه ، فأثرت مع ضربات سابقة أخف منها ، وسقط شهيداً إلى الأرض وارتقت روحه إلى بارتها في الأعلى ، وساد صمت رهيب لحظة من زمن أغمض إثرها عباد عينيه وودع هذه الدنيا الفانية ليعيش في جنات الخلد الباقية ، وذلك قبل أن تكتحل عيناه بالنصر ، إذ دخل المسلسون حديقة الموت ، وقتلوا مسيلمة الكذاب ، وقضوا على الردة ، وتحقق أمل عباد بن بشر .

(١) عقباء : تعرف اليوم بالجبلية ، وتقع في أعلى وادي حنيفة على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من الرياض .

كان عباد يتمنى الشهادة، ولرغبتة الدائمة بها، فقد رأى رؤيا قبل تلك المعركة العاتية ، وقد قصّها في الصباح لأخيه الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي يقول : « قال لي - عباد ابن بشر - يا أبا سعيد رأيت الليلة ، كأن السماء قد فرجت لي ، ثم أطبقت علي ، وإنني لأرها إن شاء الله الشهادة ، فقلت له : خيراً والله رأيت . وإنني لأظُر إلَيْهِ يَوْمَ الْيَسَامَةَ ، وإنَّهُ لِيَصِحُّ بِالْأَنْصَارِ : احطموا جفون السيف ، وتميّزوا عن الناس ، فسارع إلَيْهِ أربعاءَ رجلٍ منهم ، كلهم من الانصار حتى اتهوا إلَى بَابِ الْحَدِيقَةِ ، فقاتلوا أشد القتال ، واستشهد عباد بن بشر رحمه الله ورأيت في وجهه ضرباً كثيراً ، وما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده » .

لقد نال الشهادة وهي أمنيته عن خمس وأربعين سنة ، رضي الله عنه وأرضاه .



